

معارك القبائل الهلالية في المغرب

المدرس المساعد : سرى مثنى جاسم

sulhnra9@uomustansiriyah.edu.iq

كان لنتيجة سوء الاوضاع التي تمر بها افريقية والمتملكة بسيطرة القبائل العربية على الاحوال العامة والذي رافقها تعطيل في اغلب جوانبها قرار المعز بن باديس مواجهة هذا الزحف وايقافه بالقوة المسلحة : معركة الحيدران (443هـ).

بعد ان شعر المعز ان الامور اخذت تخرج عن سيطرته وأن الوضع يتجه نحو الاسوء تحرك الى جمع جيش كبير من الجند وبعث الى ابناء عمومته بقلعة بني حماد يطلب منهم نجدة فأمدوه بألف فارس من قبيلة زناته وتجمع لديه عسكر بلغ تعدادهم ثلاثون الف فارس وكانت أول معركة وقعت بين القبائل العربية هي معركة الحيدران التي تقع قرب مدينة فاس في شهر ذي الحجة من سنة (443هـ) كما ان جيش القبائل بلغ هو الآخر ثلاثة آلاف فارس

وكان لكثافة عسكر ابن زيري الاثر البالغ في نفوس العرب وعظم عليهم الخطب، غير أن مؤنس بن يحيى المعروف بحنكته وشجاعته هون هذا الامر عليهم بعد أن شكو اليه لبس اهل القيروان للكذاغندان لذلك يعجزون عن طعنهم، فوجههم الى اعينهم وبسبب هذا الموقف اطلق على هذه المعركة اسم يوم العين غير أنه ما أن بدأت المعركة حتى اخذ الفشل يدب في صفوف العسكر الزيري (الصنهاجي) في ضوء أنحياز جزءا منه الى جانب الهلاليين لاتفاقات مسبقة كانت بينهم وأخذت المعركة تشتد وأنهزمت زناته وصنهاجة من ساحتها وخذلوا المعز الذي بقي وحيدا ومعه مجموعة من العبيد وقاتل بشجاعة غير انه قتل من جماعته عددا كبيرا ولم يتمكن من الاستمرار وأنسحب الى القيروان مهزوما واستولت القبائل الهلالية على خيله وخيامه وما فيها من الاموال وغيره وفي نهاية هذه المواجهة بلغ من قتل من جيش المعز ما يقرب الثلاثة الاف وثلاثمائة قتيل .

استمرت القبائل العربية بالزحف نحو القيروان فوصلوا الى ضواحيها وانتشرت قواتهم فيها وفي قراها، وقد افرحتهم كثرة ما وجدوه من مزارع وعمران، فأضطرب سكان هذه المناطق وهربوا الى القيروان وفي سبيل مواجهة هذا الوضع أمر المعز أن ينتقل اهل صبرة الى القيروان وأن ينتقل جميع الجند الى صبرة ويستوطنوا ابنتها واسواقها وأشدت الخطب على الناس وبادر عبيد ورجال قبيلة صنهاجة الى قلع خشب الحوانيت وسقائفها على اثر ذلك خربت العمارة العظيمة التي كانت قائمة خلال ساعة واحدة

حاول المعز مهادنة القبائل العربية التي كانت محاصرة للمدينة واستقرت بمصلى القيروان والتي اصطدمت فيه مع قبائل منصورية ورقادة وقتل ناس كثيرون اراد أن يستميلهم وأمر لهم بدخول القيروان وأخذ ما يحتاجون اليه دون بيع او شراء ولما دخلوا هجمت عليهم الناس وجرت على اثر ذلك حرب بينهم وفي سنة (446هـ) توجهت القبائل العربية لمحاصرة القيروان حتى يأخذونها وفي هذه الاثناء استولى مؤنس بن يحيى على مدينة باجة

وعندها اوعز بن باديس الناس بالتوجه نحو المهدية وأخذ هو وسكان القيروان والانتقال الى المهدية في سنة 449هـ وفي هذه السنة تمكن العرب من دخول مدينة القيروان وأخذت القبائل الهلالية من نهبيها وتخريبها وهرب سكانها الى تونس وسوسة وقضى المعز ماتبقى من حياته حزينا في مدينة المهدية الى وفاته في سنة 454هـ وبعدها قامت القبائل العربية بتقسيم بلاد المغرب في سنة 446هـ وكانت لقبيلة زغبة مدينة طرابلس ولرياح مدينة باجة ثم مالبتوا أن اعادوا اقتسامها ثانية وأخذت هلال تونس وقابس وطرابلس متوزعة على بطونها رياح وزغبة وجشم والاثيج .